مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn: 2572-0058 Eissn: 2676-1696
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485
المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص401 / 409

تأثير قصيدة "المنفرجة" لـ "أبي الفضل بن النحوي" على المتلقي

قراءة دلالية

The effect of the poem"elmonfaridja"by "Abou el-Fadl ibn el-Nnahwi" on the recipien semantic reading

هدى بن حليس*
جامعة المسيلة (الجزائر)
houda.benhalis@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2024/11/12
تاريخ القبول: 2025/01/03

الكلمات المفتاحية:
- ✓ قصيدة "المنفرجة"
- ✓ أبو الفضل بن النحوي
- ✓ المتلقي

الملخص

يدور المقال حول دراسة تطبيقية لقصيدة "المنفرجة" التي حظيت باهتمام الباحثين ونالت شهرة عالمية، بترجمتها إلى عدة لغات، مما يؤكد أهميتها، مُلخصة جهد مبدعها في تجربته كرجل فكر وإصلاح، ووعيه بأهمية مضمون النص في تغذية العقول والأرواح ببث الثقافة والعلم، بإظهار مدى تأثير مضامينها المتنوعة وأسلوبها على المتلقي بالوقوف على الدلالة عن طريق التحليل والتفسير، فكيف أثرت هذه المنظومة على المتلقي؟ وماهي أبعادها وخصائصها؟

Article info

Abstract :

The article revolves around an applied study of the poem"elmonfaridja" ,it received the attention of researchers,she gained international fame,by translating itinto several languages,Which confirms its importance,summing up the effort of its creator in his experience as a man

Keywords:
- ✓ *poem"elmonfaridja*
- ✓ *"Ibn el-Nnahwi*

* المؤلف المرسل.

✓ *the recipient*	*of thought and reform, and his awareness of the importance of the content of the textin nourishing minds and souls by spreading culture and science, by showing the extent of the impact of its diverse contents and style on the recipientby standing on the meaning through analysis and interpretation. So howdid this poem affect the recipient?And what are its dimensions and characteristics?*

. مقدمة:

بعض الشخصيات لا يمكن نسيانها على مر العصور بسبب أعمالهم الخالدة، التي قد تكون جهادا، أو اختراعا أو فنا، وإذا تعلق الأمر بالفن نجد الأدب الأكثر حظا في البقاء، لأن هناك نصوص تركت علامة بارزة في الوسط الأدبي لما تحويه من قيم على مختلف المستويات، وقد حظيت قصيدة "المنفرجة" لـ "ابن النحوي" باهتمام الباحثين ونالت شهرة عالمية، لغناها بالحكم والمواعظ وما ترمي إليه من أبعاد خلقية ودينية وفنية، مما يجعلها نصا موضوعيا بامتياز يهتم بشؤون الأمة الأساسية، ويدعو إلى الحفاظ على هويتها مخاطبا العقل قبل العاطفة، حيث تم تقسيم النص إلى عدة وحدات مع إبراز معاني كل وحدة مرورا بفكرتها الأساسية وتبيين أهم مميزاتها الفنية ومؤثراتها الدلالية.

2.التعريف بالمؤلف: "يوسف أبو الفضل بن النحوي" ولد سنة 433هـ عاصر عهد "المرابطين والحماديين" ما بين القرنين الخامس والسادس الهجري، أصله من "توزر التونسية"، لكنه هاجر إلى "قلعة بني حماد" في "المسيلة" بـ "الجزائر" والتي تعتبر العاصمة الأولى لدولة "الحماديين"، كان من أهل العلم و الفضل شديد الخوف من الله،[1]كما يتجنب التقرب من الحاكم مهتما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمواجهة خطأ الفتاوى والقرارات السياسية بشكل سلمي، حيث أصدر فتوى رافضا فتاوى فقهاء أهل المغرب التي تنص على حرق كتاب "الإحياء" لـ "أبي حامد الغزالي"، مما أغضب السلطة عليه.[2]

3.التعريف بالقصيدة: تم الولوج إلى تحديد أسباب نظمها، والتحدث عن الاختلاف في عدد أبياتها.

1.3أسباب نظمها:قيل: "أنشأ الشيخ أبو الفضل هذه القصيدة عند شدة هالت، فانقشعت بفضل الله للحين وزالت، وعادت الحال إلى أحسن ما كانت عليه وآلت، بسبب رؤيا رآها الباغي عليه، فضع بها ورُوِّعَ بسببها، فكفت يده العادية وردت غائلته النادية."[3]

2.3 عدد أبياتها:اختلف العلماء في عدد أبياتها، فـ**"حاجي خليفة"**يقول: "... قال ناظمها مخاطبا لما لا يعقل بعد تنزيله منزلة من يعقل: **اشتدي أزمة تنفرجي *** قد آذن ليلك بالبلج** في خمسة وثلاثين بيت."[4] كما قام **"الشيخ زكريا الأنصاري"** بشرح أبياتها الأربعين المعروفة والمشهورة، ثم زاد بعدها بيتين آخرين، أتبعهما بخمسة، بحسب النسخ التي اطلع عليها، ولم يشرح هذه الأبيات السبع كما فعل بما سبقها.[5]وقد تم اعتماد هذا الرأي في هذا البحث.

4-دراسة القصيدة:

4-1-سيميائية العنوان: تألف من كلمة وحيدة هي المنفرجة تعني التفاؤل والانفتاح على الفرح، حيث يلتقي معنى العنوان مع مضمون النّص الذي يؤكد قوة الإيمان لدى المبدع وشدة تمسكه بالله عز وجل.

2-4-موضوع القصيدة: اهتم الشاعر بمواجهة صعوبات الحياة بالصبر والتوكل على الله، والإكثار من الأعمال الصالحة وتجنب المعاصي والاقتداء بالرسول عليه الصلاةوالسلام، الخلفاء الراشدين، والصحابة وأهل العلم، واليقين التام بأنها ما ضاقت إلا لتفرج، مما يجعله يتمحور حول عدة مواضيع كلها تصب في حيز خشية ومحبة الله عز وجل.

3-4-دراسة تطبيقية للقصيدة:ويمكن تقسيمه إلى عدة أقسام، كل قسم يعالج فكرة محددة كالآتي:

-من البيت 1 إلى 6:في هذه الوحدةيدعو الشاعر إلى ضرورة اليقين بلطف الله عز وجل عند الأزمات، يقول:

1-اشتدّي أزمةُ تنفرجي * قد آذَنَ لَيلُكِ بالبَلَجِ**
2-وظلام الليل له سُرُجٌ * حتى يغشاه أبو السُّرُج**
3-وسحاب الخير لها مطرٌ* فإذا جاء الإبَّانُ تَجِي**
4-وفوائد مولانا جُمَلٌ * لسُروح الأنفسِ والمُهَجِ**
5-ولها أَرَجٌ مُحْيٍ أبدا * فَاقْصِد مَحْيَا ذَاكَ الأرَجِ**
6-فَلَرُبَّتَمَا فَاضَ المَحْيَا * بِبُحورِ المَوْجِ من اللُّجَجِ**[6]

بداية سيتم التطرق إلى إيقاع النص خاصة وأنه ينتمي إلى الشعر العمودي بعيدا عن أشكال التجديد، فهو نفسه في كل المقاطع، حيث ينتمي إلى بحر المتدارك بتكرار تفعيلة (فاعلن) ثمان مرات وهي غائبة تماما في النص، وقد وردت مخبونة (فَعِلن) بنسبة 65،49 ٪ومقطوعة (فَعْلن) بنسبة 34،50 ٪ على اعتبار أربعين بيتا،[7] مما يحاكي حالة الانفعال النفسي لدى الشاعر عند نظمها، والتي تتراوح بين الحزن والأسى والتفاؤل والرضا، أما عن **القافية**فوردت مطلقة ومجردة من الردف والتأسيس من نوع المتراكب 0///0، وتنتهي **بروي "الجيم"**، مخرجه«بين عَكَدَةِ اللسان، وبين اللَّهاةِ في أَقصى الفَم»[8] يتميز بـ "شدة تدافع النفس أثناء خروجه، مع ارتجاج في مساحة واسعة من سقف الحنك"[9]، تتراوح معاني الكلمات التي تنتمي إلى قوافي الأبيات بين التفاؤل: (البلج، السرج، الأرج، الفرج)، دالة على سعة صدره أمام المحن،والتشاؤم: (المهج، اللجج، عوج، منعرج، سمج) معبرة عن ألمه خاصة مع ارتباطه بالكسرة فيجهر به مناجيا الله عز وجل، بما يحاكي معاني الشدة التي يتسم بها الجيم، مما شكّل انسجاما بين الصوت والدلالة، كمايمكن القول أن تنوع معاني مفردات القافية خفف من ثقل "الجيم" ويؤكد صدق حجة الشاعر بزوال المحن،مما ساعد على تماسك النص إيقاعا ومضمونا.

من ناحية التراكيب استعان الشاعر في مطلع النص **بصيغة الأمر ومعلوم بأنه ينتمي للأساليب الانشائية التي** لا تحتمل الصدق ولا الكذب، في خطاب مباشر مع الأزمة وقد قام بتضمين أسلوب شرطي في الأمر وجوابه ليربط الأسباب بنتائجها،مؤكدا لزومالحدوث للثقة التامة بقدرة الله على تغيير الأحوال، لقوله عز وجل: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (آل عمران الآية: 200)، كما جعل من **مبتدأ**البيت الثالث معرفا بالإضافة (وسحاب الخير)، مبينا حتمية الوقت المناسب لنزول الفرج، بعدها ينتقل إلى الأسلوب الخبري في البيت الرابع "مخبرا بفوائد المحن"[10] موظفا استعارة مكنية (لشروح الأنفس والمهج) حيث شبه النفس بالهداية وترك لازمة السراج، كما وقع التقديم في صدر البيت الخامس، فقد تم تقديم الخبر على المبتدأ: ولهاأرج لدواع عروضية لأنه بالشكل العادي يكسر وزن المتدارك، يتبعه أسلوب **الترغيب** في البيت السادس مشيرا إلى ثواب الصبر وتقوى الله.

كما طغى على **المعجم اللغوي** الحس الديني والصوفي، فقد وردغنيا بألفاظ الطبيعة (ليلك، البلج، ظلام الليل، سرج، سحاب، مطر، الإبان، المهج، أرج، بحور الموج، أبدا)، وقد **استغلها في إنشاء صور بيانية** تعزز من القيم الفنية

للنص، ليؤكدقصده لدى المتلقي حول مبدأ انتظار الفرج فشبه اشتداد المحنة بظلام الليل والظفر بالفرج بشروق الشمس في البيتين الأول والثاني، كما حقق الشاعر فنية عالية من خلال **الجمع بين المتناقضات** ضمن سياق يخدم مقاصده بشكل تام "اشتداداً وانفراجاً، وظلمةً وانبلاجاً، وإفاضةً وتفويضاً، واعترافاً بعبوديّة المخلوق بالمزاوجة بين النظر العقلي والقلبي"[11]،وهناك بعض الكلمات الدينية مثل: (آذن، مولانا، تنفرج)، بالإضافة إلىعبارة تحمل دلالة السفر (اقصد محيا ذاك الأرج)، مما يؤكد التوجه الصوفي لديه. مع توظيف تقنية التصدير التي تزيد من حدة الإيقاع في عدة أبيات (2-5/ 11-12/18-19-20-21-22/ 32).

- **من البيت 7 إلى 13:** يؤكد المبدع في هذه الأبيات علة حكمة الله عز وجل في تسيير الأمور، لذا على الإنسان أن يرضى بحكمه، يقول:

7-والخلق جميعا في يده * فَذَوُو سَعَةٍ وذَوُو حَرَجِ**
8-وُنزولُهُمُ وطُلوعُهُمُ * فإلى دَرَكٍ وعلى دَرَجِ**
9-ومعايِشُهُم وعَواقِبُهُم * ليست في المَشْيِ على عِوَجِ**
10-حِكَمٌ نُسِجَتْ بِيَدٍ حَكَمَتْ * ثم انتسجَت بالمُنْتَسِجِ**
11-فإذا اقْتَصَدَت ثم انْعَرَجَت * فبمُقْتَصِدٍ وبمُنْعَرِجِ**
12-شَهِدَت بعجائِبِها حُجَجٌ * قامت بالأمر على الحُجَجِ**
13-ورِضًا بقضاء الله حِجَا * فعلى مَرْكوزَتِه فَعُجِ**[12]

لخص الشاعر معجم الطبيعة في كلمتي (الخلق/ يده)، والدين في ثلاث عبارات هي: (الخلق جميعا في يده، قامت بالأمر على الحجج، رضا بقضاء الله) ليؤكد على أن الله عز وجل هو خالق الخلق جميعا ومصيرهم في يده وما عليهم سوى الطاعة والرضا بقضائه وقدره، وهذا ما يعززه الجمع بين الأضداد في كل من (سعة/حوج، نزولهم/طلوعهم، درك/درج، معايشهم/ عواقبهم، اقتصدت/ انعرجت) إذ يرى وجهه الكريم في جميع الحالات والأمكنة سلبا وإيجابا، مما يعبر عن الرضا، ولعل تأكيده على هذه الدلالة نظرا "لكون الرضا أشرف درجات العقل فعلى كل عاقل السعي لأعلى الدرجات."[13] فإن لم يستطع المؤمن عند نزول البلاء الرضا فليصبر لقول "عمر بن الخطاب": "فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى، وإلا فاصبر."[14] فالفرق بين الصبر والرضا وقت الأزمات: الصبر واجب والرضا مستحب الصبر الكف عن التسخط مع وجود الألم مع تمني زواله، والرضا انشراح الصدر وترك تمني زوال الألم.[15] كما أشار إلى معاني السفر في عبارتي: (نزولهم وطلوعهم فإلى درك وعلى درج/ فإذا اقتصدت ثم انعرجت) ومعلوم بأن السفر جزء من العذاب لما فيه من مشقة كتجربة حقيقية وواقعية، وهذا ما يحاكي مجاهدة النفس من أجل تهذيبها، وقد جعل المبتدأ مفردا والخبر جملة فعلية في جملة (حكم نسجت) واستعان بالاستعارة المكنية في ذات الجملة، مشبها الحكم بالنسيج حاذفا المشبه به، وترك لازمة النسج، لتدل على شدة التركيز والدقة أثناء الآداء فتحاك الحكم في العقل كما ينسج الثوب على منوال النسيج[16]. ثم تتدفق الأفعال الماضية بعدها (حكمت، انتسجت، اقتصدت، انعرجت، شهدت، قامت)، مما يؤكد المصير المحتوم الذي يحاكي معاني الفعل الماضي الواقع لا محالة.

- **من البيت 14 إلى 29:** قام الشاعر بوعظ وإرشاد المخاطب للنجاة من النار والفوز بالجنة، يقول:

14-وإذا انفتحت أبوابُ هُدًى * فاعجل لخزانتها ولِجِ**
15-وإذا حاوَلْتَ نِهايَتَها * فاحذَرْ إذْ ذَاك من العَرَجِ**

16-لتكون من السُّبّاقِ إذا *** ما جِئْتَ إلى تلك الفُرُجِ
17-فهناك العَيْشُ وبَهجَتُهُ *** فَلمُبتهِجٍ ولمُنْتَهِجِ
18-فَهِجِ الأعمال إذا رَكَدَتْ *** فإذا ما هِجْتَ إذاً تَهِجِ
19-ومعاصي الله سَمَاجَتُهَا *** تَزدانُ لذي الخُلقِ السَّمِج
20-ولطاعَتِه وصَبَاحَتِها *** أنوارُ صبَاحٍ مُنْبَلِجِ
21-من يخْطبحورَ الخُلْدِ بِها *** يظفر بالحُور وبالغَنَجِ
22-فكُنِ المَرْضِيَ لهَا بِتُقىً *** تَرْضَاهُ غَداً وتَكونَ نَجِي
23-واتْلُ القرآن بقَلْبٍ ذِي *** حُزنٍ وبصَوتٍ فيه شَجِ
24-وصلاة الليل مسافَتُها *** فاذهَبْ فيها بالفَهْمِ وجِي
25-وتأمَّلَها ومعانِيها *** تَأتِي الفِردوسَ وتَفْتَرِجِ
26-واشرب تَسْنِيمَ مُفَجِّرِها *** لا مُمْتَزِجًا وبمُمْتَزِجِ
27-مُدِحَ العَقلُ الآتِيهِ هُدًى *** وهَوًى مُتَوَلٍ عنه هُجِي
28-وكتاب الله رِيَاضَتُهُ *** لِعُقُولِ الخلق بِمُنْدَرِجِ
29-وخِيارُ الخَلْقِ هُدَاتُهُمُ *** وسِوَاهُمْ من هَمَجِ الهَمَجِ[17]

بلوغ الجنة يحتاج إلى كثرة الأعمال الصالحة والدوام عليها[18]، فهو يرغب المخاطب في الأعمال الصالحة للفوز بالجنة، لقوله عز وجل:﴿**تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا**﴾ (سورة مريم، الآية: 63)، حيث مزج بين أصول الأشياء ونظائرها لتحقيق التوازن بالتجارب والفكر والاقتداء، فإنّه إذا أدرك بالعقل عاقبة الأمر وطريق الصّلاح فيه، انبعث من ذاته شوق إلى جهة المصلحة، وإلى تعاطي أسبابها والإرادة لها،[19]**من خلال ألفاظ وعبارات دينية ممزوجة مع الطبيعة (** أبواب هدى، نهايتها، الفرج، بهجته فلمبتهج ولمنتهج، معاصي الله، طاعته، أنوار صباح منبلج، حور الخلد، المرضي، التقى، نجي، اتلوا القرآن، حزن، شجي، صلاة الليل، تأملها، الفردوس، تفترج، تسنيم، هدى، كتاب الله، مندرج، عقول الخلق، هداتهم، غدا، هوى)، وما يحوي معاني **السفر** (اعجل بخزائنها ولج، السّبّاق)، وقد وظف **استعارة مكنية**في عبارة (إذا انفتحت أبواب هدى)، تدل على أن أبواب الله دائما واسعة، وفيها الخير العميم، ويؤكد على ضرورة محاسبة النفس على كل صغيرة وكبيرة[20]، وقد جعل من مبتدأ البيت(19) مفردة (معاصي) والخبر جملة إسمية تشغل باقي البيت(معاصي الله سماجتها تزدان لذي الخلق السمج)، وهنا دعوة لترك المعاصي مشيرا إلى مقام التوبة لأنها سبب لزوال النعم، ثم قدم الخبر على المبتدأ في البيت 20: (ولطاعته وصباحتها أنوار)[21] لضرورة وزنية، وأخرى دلالية غايتها **الترغيب** وقد تكررت في البيت (21) "من يخطب حور الخلد بها/ يظفر بالحور وبالغنج" والبيت(**22**) **"**فكُنِ المَرْضِيَ لهَا بِتُقاً/ تَرْضَاهُ غَداً وتَكونَ نَجِي"، وصدر البيت(29) "وخِيارُ الخَلْقِ هُدَاتُهُمُ"، وفي البيت(23)، يحث على قيام الليل وتلاوة القرآن الكريم بتدبر وخشوع لأنه من أهم وسائل تثبيت القلوب في الشدة والرخاء ورد مثل هذا في البيت (28) للتأكيد على أهمية الأمر، موظفا **استعارة مكنية**، في عبارة (وكتاب الله رياضته) ، حيث عبر عن تلاوة القرآن عند الصلاة بالمسافة على اعتبار كثرة التلاوة ومعروف بأن المسافة محل لكثرة السير وصلاة الليل محل لكثرة التلاوة فتخصيص التلاوة يزيد من التأمل والخشوع والمناجاة[22] لقوله عز وجل: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ (البقرة، الآية: 45)، ليلخص الجزاء في البيتين (26/25) بانفراج الهم والفوز بالجنة، ثم يدعو في البيت (29) إلى**اللجوء لأهل العلم** عند الشدة لأنهم أفضل الخلق في كل زمان ومكان فعلم الصالحين يهدي للخيرات، وقد حذر من علم الفاسدين مستخدما كلمة (همج) باعتبارهم وسيلة للنزول إلى الهاوية، وقد

شبه العلماء الفاسدين بالهمج أي الذباب الصغير **تشبيها بليغا** لينفر المخاطب منهم باعتبارهم لا يدعون إلى الخير بل هدفهم الأساسي نشر الفساد بين الخلق. وقد عزز المبدع هذه الطلبات عن طريق التراوح بين الأمر في الأبيات (14، 18، 26) بالحث على الجد في العمل.

- **من البيت 30 إلى 35:** بين المبدع في هذه الوحدة تفرد الله بأسراره التي جعلها في خلقه وغيبه وملكه لا يعلمها إلا هو، يقول:

30-فإذا كنت المِقْدَامَ فَلا * تَجْزَعْ في الحَربِ من الرَّهَجِ**
31-وإذا أبْصَرْتَ مَنَارَ هُدَى * فاظْهَر فَرْدًا فَوْقَ الشّبَجِ**
32-وإذا اشْتَاقَت نفسٌ وَجَدت * ألَمًا بالشَّوقِ المُعْتَلِجِ**
33-وثَنَايَا الحَسْنا ضَاحِكة * وتَمَامُ الضِّحْكِ على الفَلَجِ**
34-وعِيابُ الأسْرارِ اجْتَمَعَتْ * بأمانتِها تحت السُّرُجِ**
35-والرِّفْقُ يدوم لصاحِبِهِ * والخِرْقُ يَصِير إلى الهَرَجِ**[23]

وظف الشاعر كلمات وعبارات مأخوذة عن معجم الدين في كل من (تجزع، أبصرت منار هدى، فردا، ألم الشوق، المعتلج، الأسرار، أمانتها، الشرج، الرفق، الهرج)، كما استعان بمعجم الطبيعة (المقدام، الحرب، منار، الثبج، ثنايا الحسنى ضاحكة، الضحك)، وغيب معاني السفر والتنقل، وتم تكرار أسلوب الشرط في الأبيات (32/31/30)، وكان له أثر دلالي ينعكس على بث شعور القدرة على الفعل والترغيب فيه، مبرزا نتيجة كل عمل صالح، فكانت الاستعارة المكنية في عبارة (اشتاقت نفس وجدت ألما)، والمقصود بأن نفسية الإنسان تحن وتشتاق بأمل وحسرة. والكناية في عبارة(والرفق يدوم لصاحبه) عند الدعوة إلى ضرورة الرفق بالنفس أثناء القيام بصالح الأعمال حتى لا يتعب ويتركها ككناية عن انقطاع الفعل لأن الفتنة والتحير لا يدوم معهما فعل،[24] فالهرج هو الفتنة التي تكبل إرادة الإنسان عن القيام بالطاعات.

-**من البيت 36 إلى 44:** قام الشاعر بالدعوة إلى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وآله والعلماء أتباعهم في التعامل مع الأزمات، لقوله عز وجل: ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾ (سورة يوسف الآية: 111.)، يقول الشاعر:

36-صَلَواتُ اللهِ على المَهْدِي * الهادي الناس إلى النَّهْجِ**
37-وأبي بكرٍ في سيرَتِه * ولِسانِ مقالتِه اللَّهِجِ**
38-وأبي حَفْصٍ وكرامتِهِ * في قِصَّةِ سَارِيَةَ الخُلُجِ**
39-وأبي عَمْرٍ ذي النُّورَيْنِ الـ * ـمُسْتَحيِ المُسْتَحْيَ البَهِجِ**
40-وأبي حَسَنٍ في العِلْمِ إذَا * وَافَى بسَحائِبِه الخَلَجِ**[25]
41-وصَحَابَتِهِ وقَرَابَتِهِ * وفقاتُ الأمرِ علىنهج**
42-وإذَا بك ضَاقَ الذرع فَقُلْ * اشْتَدّي أزْمَةُ تَنْفَرِجِي**[26]

وفي نسخة أخرى: بدل هذين البيتين للختام خمسة أبيات هي:

41-وهدى بضياء الذكر ودل * القوم على أسنى نهج**

42-وعلى أتباعِهُمُ العُلَمَا * بعَوارِفِ دينِهِمُ البَلِجِ**
43-وعلى السِّبْطَيْنِ وأمِّهِما * وجميعِ الآلِ بِهِمْ تلج**
44-وعلى الأصحاب بجملتهم * بذلوا الأموال مع المهج**
45-يا رَبِّ بِهِم وبآلِهِم * عجِّل بالنَّصْرِ وبالفَرَجِ**[27]

أثناء الدعوة إلى الاقتداء بخير البشر لحل الأزمات يستعمل الشاعر **الأسلوب الخبري** للفخر بالرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وأهل العلم، حيث يشير إلى قدرة الرسول عليه الصلاة والسلام على هداية الناس وتصديق **"أبو بكر" لدعوته، مع تميزه** بالصدق في سيرته طيلة حياته مستعينا بكناية في عبارة (لسان مقالته اللهج)، عن شدة الذكر والدعاء الذي يسعده كثيرا، **ف "أبو حفص"** بما تفضل عليه من كرامات مشيرا إلىقصة الصحابي "سارية بن حصن" عن التخاطر، ثم **"عثمان بن عفان"** المكنى بـ"أبو عمر وذو النورين" مثنيا على حيائه وحسن خلقه، حيث ورد البيت مدورا كدلالة على تدفق وصف الصفات الحميدة، مما يعزز معاني الإعجاب الشديد بشخصه الكريم، كما وظف الكناية في عبارة (ذي النورين) لتقوية المعنى وإبرازه. مما جعل المقطع غنيا **بمعجم الدين** في كل من: (صلوات الله على المهدي، الهادي الناس، أبي بكر، اللهج، أبي حفص، أبي عمر ذي النورين، المستحيي، المستحيا، أبي الحسن، العلم، السبطين وأمهما، جميع الآل، الحسنين وأمهما، الأصحاب، المهج، العلماء، البهج)، كذلك الطبيعة الذي يتعلق بشخصيات دينية فقط مثل: (المهدي، أبو بكر، أبو حفص، أبو عمر، أبو حسن، السبطين وأمهما، الحسننين وأمهما، الأصحاب)، كما يسجل غياب معجم السفر، واستعان بالاستعارة في مدح **"علي بن أبي طالب"** المكنى بأبو الحسن لسعة علمه فجعل من علومه شبها للسحابة المتفرقة غزيرة المطر فهي تنفع الأمة مثلما ينفع المطر النبات والحيوان والانسان. ثم يختم النص داعيا إلى نيل الفرج والنصر بأسلوب طلبي عن طريق النداء والأمر في الأبيات (46/45/44)، مستندا إلى معجم ديني وطبيعي بعيدا عن السفر في كل من: (خواتمهم، الحشر، نجي، يارب، النصر والفرج، وارحم يا أكرم من رحما، تنفرجي).

5. خاتمة:

-**من جانب المضمون** لخص المبدع سبل الخلاص من الهموم والشدائد مهما عظمت باللجوء إلى الله عز وجل واستشعار لطفه، والرضا بالقضاء والقدر، ولزوم الطاعة والاستغفار وتجنب المعاصي والشرور، تلاوة القرآن بخشوع وتدبر، وقيام الليل، والاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة والخلفاء وأهل العلم، مما يجعل النص تأمل عقلي وفهم روحي للحياة في ظل وجود الله عز وجل، لذا ظهر تفوق الاتجاه الديني خاصة وأن المبدع أحد قادة الفكر، كما نجح في التعبير عن واقعه وعصره، وكذا وعيه بسبل التأثير في مجتمعه مازجا الحس الروحي بالتصوف لدعم الروح الوطنية الدينية لمجتمعه في ظل الظروف القاهرة التي كان يعاني منها كالأزمات الاقتصادية والسياسية انطلاقا من تجاربه الخاصة، بشكل صالح لكل العصور.

-**أما عن الجانب الفني**، اتخذ الشاعر من الإيقاع وسيلة فنية للتعبير عن تجربته، حيث التزم بوزن المتدارك وقافية المتراكب، المطلقة وروي الجيم، مع تنويع التفعيلات بين المخبونة والمقطوعة بما يحاكي انفعاله وتنوع أشكال الدعوة للالتزام، مما أدى به إلى التنويع بين الخبر والإنشاء بالوصف والترغيب والتوجيه المباشر عن طريق الأمر، التنفير والاقتداء، بتكثيف الأفعال الموجّهة للمخاطب، وتقريبها لذهنه. كما وردت اللغة مألوفة والمعاني واضحة، وبرز انسجام المعجم

الشعري وحسن تركيبه، وتنوع الحقول الدلالية مع تفوق المعجم الديني في النص لأن الشاعر فقيه، دل في ثنايا القصيدة على علمه بأصول الفقه، مما يؤكد صدق التجربة الشعرية، يعززه استعمال الصور البيانية لأن الشاعر يبتهل فإحساسه صادق ويصر على إيصال الفكرة للمتلقي بواسطة الخيال.

6-قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش.

1-المؤلفات:

1. الأنصاري، زكريا، 881هـ، الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، الإسكندرية-مصر،مطبعة الشيخ محمد يحي.
2. بن رجب، عبد الرحمان، 2008م، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ج/1، بيروت-لبنان، دار بن كثير.
3. شاوش، محمد بن رمضان وبن حمدان، الغوثي، 2005م، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، تلمسان-الجزائر،مطبعة داود بريكسي.
4. عباس، حسن، 1998م، خصائص الحروف العربية ومعانيها –دراسة-، دمشق-سورية،منشورات اتحاد الكتاب العرب.
5. بن عبد الله، مصطفى الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، 1941م، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج/2، تقديم شهاب الدين النجفي المرعشي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي.
6. الغزالي، أبو حامد، 2005م، إحياء علومّ الدّين، بيروت-لبنان،دار بن حزم.
7. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، 1996م، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج/3، القاهرة-مصر،المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية.
8. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، د ت، لسان العرب، مصر،دار المعارف.
9. النقاوسي، أبو العباس أحمد بن صالح البجائي، 892هـ، الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة، تركيا، مدرسة القسطنطينية.
10. يوسف، بن الزيات أبو يعقوب، 1997م، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبو العباس السبتي، الدار البيضاء . المغرب،مطبعة النجاح الجديدة.

2-الأطروحات:

1. غيابة، سعاد، 2013م، الإيقاع في قصيدة المنفرجة، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر.

3-المقالات:

1. عباس، محمد نوري، 2013م، شرح قصيدة المنفرجة للإمام أبي الحسن علي بن يوسف البصروي المتوفى (905ه) دراسة وتحقيق، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج/20، ع/7.

7-الهوامش:

[1] ينظر: محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، مطبعة داود بريكسي، ط/2، تلمسان . الجزائر، 2005، ص: 92.

[2] ينظر: ابن الزيات أبو يعقوب يوسف: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبو العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، ط/2، الدار البيضاء . المغرب، 1997م، ص: 96 وما بعدها.

[3] أبو العباس أحمد بن صالح النقاوسي البجائي: الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة، تح: محمد بن سعود الشافعي، مخطوطة محملة من موقع كتاب بديا، رقم المصدر: 1222، 892ه، مدرسة القسطنطينية، تركيا، ص: 05.

[4] ينظر: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج/2، تقديم شهاب الدين النجفي المرعشي، دار إحياء التراث العربي، ط/1 بيروت-لبنان،1941م، ص: 1346.

[5] ينظر: زكريا الأنصاري: الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، مطبعة الشيخ محمد يحي، ط/1، الإسكندرية-مصر، 881ه، ص ص: 46 -47.

[6] المرجع نفسه، ص: من 4 إلى 9.

[7] ينظر: سعاد غيابة: الإيقاع في قصيدة المنفرجة، مذكرة ماستر، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة . الجزائر، 2013م، ص: 42.

[8] -ينظر: أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، ابن منظور: لسان العرب، مج/1، ج/6، دار المعارف، مصر، ط/2، د ت، مادة (الجيم)، ص: 527.

[9] -ينظر: حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها –دراسة-، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق-سورية، 1998م، ص: 103.

[10] -ينظر: زكريا الأنصاري: الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، ص: 4.

[11] ينظر:المرجع نفسه، ص: 05.

[12] المرجع نفسه، ص: من 10 إلى 17.

[13] ينظر: محمد نوري عباس: شرح قصيدة المنفرجة للإمام أبي الحسن علي بن يوسف البصروي المتوفى (905ه) دراسة وتحقيق، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج/20، ع/7، العراق، 2013، ص: 91.

[14] ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج/3، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ط/3، القاهرة-مصر، 1996م، ص: 85.

[15] ينظر: عبد الرحمان بن رجب: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ج/1، تح: ماهر ياسين الفحل، دار بن كثير، بيروت-لبنان، ط/1، 2008م، ص ص: 925-926.

[16] -ينظر: زكريا الأنصاري: الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، ص: 12.

[17] المرجع نفسه، ص: من 18 إلى 32.

[18] ينظر: المرجع نفسه، ص: 19.

[19] ينظر: أبو حامد الغزالي: إحياء علومّ الدّين، دار بن حزم، ط/1، بيروت-لبنان، 2005م ، ص: 892 وما بعدها.

[20] -ينظر: زكريا الأنصاري: الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، ص: 18.

[21] -ينظر: المرجع نفسه، ص: 23.

[22] -ينظر: المرجع نفسه، ص: 31.

[23] المرجع نفسه، ص: من 33 إلى 39.

[24] ينظر: المرجع نفسه، ص: 39.

[25] المرجع نفسه، ص: من 40 إلى 45.

[26] المرجع نفسه، ص:46.

[27] المرجع نفسه، ص ص: 46-47.